

المحاضرة الثانية: التعريف باللسانيات وموضوعها ومنهجها

الفوج: 02 / ماستر 2 / لسانيات عربية

لاعتبارات منهجية وموضوعية، يتطلب التعامل مع أي مادة لسانية نروم تدريسها في الجامعة القيام ب: تحديد وتوضيح طبيعة التحليل اللساني، وبسط لمنطلقات النظرية والمنهجية الجوهرية في اللسانيات. وسنعرض فيما يلي التعريف باللسانيات في تقديم عام.

اللسانيات علم حديث يؤرخ لظهوره مع مطلع القرن العشرين، أو ما يطلق عليها اليوم باللسانيات الآتية، والتي تعنى بوصف اللغات وتحليلها كما هي موجودة في نقطة معينة من الزمن. وأول من نظر لهذا العلم هو العالم الفرنسي فرديناند دي سوسير.

الذي لا تزال إصداراته في خدمة البحث العلمي ومن أبرزها:

- أطروحة الدكتوراه الصادرة تحت عنوان النظام البدائي لحروف العلة في اللغات الهندوأوروبية.

- بالإضافة إلى العديد من المقالات المنشورة في مجلة الإصدارات العلمية.

- أما باقي الأعمال التي تم إصدارها بعد وفاته، فيتصدرها كتاب محاضرات في اللسانيات العامة الذي نشر على يد طلبته **بالي وسيشهاي** عام 1916، بالإضافة إلى عدة كتب أخرى تولى نشرها باحثون اهتموا بنفس الميدان واعتمدوا على ما قدمه دي سوسير كمرجع أساسي لتطوير المعرفة في نفس المجال.

ومصطلح اللسانيات يقابلها في المصطلح الغربي **LINGUISTIC**، كما أنّ لها مصطلحات عربية أخرى هي: فقه اللغة، علم اللغة، علم اللسان، الألسنية، اللغويات.

واللسانيات بتعريفها هي الدراسة العلمية للغة الإنسانية، وهنا نقف في هذا التعريف على معرفة أمرين هما: اللغة والدراسة العلمية. فقد عرف سوسير اللغة أنها نظام من الإشارات التي تعبر عن أفكار، أما العلمية؛ فهي الدراسة أو الوصف الذي يسير على طريقة منهجية ويقوم على أسس موضوعية مع الملاحظات التي يمكن التحقق منها وإثباتها. وعليه موضوع اللسانيات هو اللغة بقوله أن موضوع اللسانيات الوحيد هو اللغة في ذاتها ولذاتها.

## • أسس اللسانيات عند دي سوسير

مما لا شك أن كتاب سوسير " محاضرات في اللسانيات العامة" قد بلغ قيمة علمية كبيرة لا تضاهيها أية قيمة أخرى، فبفضله استطاع تغيير مجرى البحث اللغوي والابتعاد بها كلياً عن مناهج اللسانيات التاريخية.

ومن الأمور التي اشتهر بها استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيما يسمى بالثنائيات ومن الممكن جداً أن يكون هذا الرجل قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأنّ ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر، وهذا ما يؤكد تأثيره الواضح بأرسطو وديكارت. وقد استعملها سوسير من جديد في شكل دعائم مزدوجة أو تفرعات ثنائية، بالإضافة إلى تأكيده على أهمية اللغة المنطوقة عوض اللغة المكتوبة، وعلى تحليل النظام الباطني للغة بدلا من المقاربات المعجمية والنحوية، وعلى وضع اللغة في وسطها الاجتماعي بدلا من النظر إليها جملة من السمات وبشكل عام تطرق إلى عدّة مسائل نظرية لا يمكن للدارس الاستغناء عنها أبداً.

## • ثنائيات دي سوسير

إنّ التغيرات التي أحدثها سوسير في مجال الدراسة اللسانية تظهر بشكل واضح في الثنائيات التي تشكل أساس المنهج الوصفي الذي كان يسعى إلى تطبيقه، ونذكر هذه الثنائيات:

### 1. ثنائية لغة /كلام

لقد توصل سوسير بعد دراسة معمقة للغة إلى إكتشاف المميزات التي تتميز بها كل من اللغة والكلام بعد أن كان يُنظر إليهما على أنّهما شيء واحد.

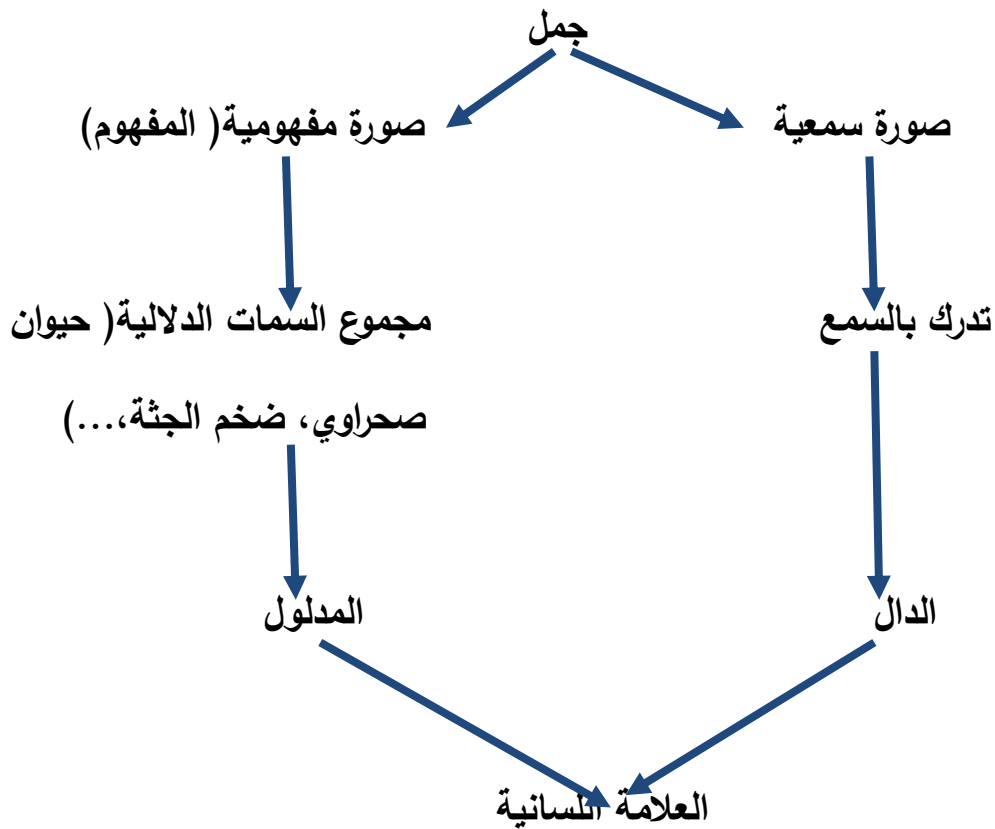
- **اللغة:** هي جزء من اللسان ونتاج اجتماعي لمملكة اللسان ومجموعة التوضعات الضرورية التي يتبناها المجتمع لمكين الأفراد من أداء وظيفتها الأساسية وهي التواصل، فاللغة إذن في نظره واقعة اجتماعية، فهي مجموع كلي متكامل ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين.
- **الكلام:** هو الاستعمال الفردي لمملكة اللغة، وهو التجسيد الفعلي والواقعي للغة ويخلف من شخص آخر، تبعا لاختلاف البيئة، المستوى الدراسي، الاجتماعي والثقافي.

### 2. ثنائية الدال/ المدلول

من بين النتائج التي توصل إليها سوسير من خلال دراسته للغة باعتبارها ظاهرة مشتركة هي أنّ اللغة تتكون من وحدات أساسية متوافقة بينها بالعلامة اللسانية أو الرموز اللغوية وتتكون هذه العلامات من: صورة سمعية؛ وتتمثل في السلسلة الصوتية المدركة بالسمع، ومفهوم؛ هو مجموع السمات الدلالية التي تحيل إليها الكلمة.

وقد فضل سوسير إطلاق مصطلح العلامة اللسانية على هذا الكل المتكامل واسبدل مصطلح الصورة السمعية بمصطلح الدال، ومصطلح المفهوم بمصطلح المدلول.

كما هو موضح في المثال الآتي:



### 3. ثنائية آنية وزمنية

تتعلق هذه الثنائية بالمناهج اللسانية، وقد توصل سوسير من خلال دراسته للغة إلى أنّها نظام قائم بذاته في فترة زمنية محددة وهو من ناحية أخرى تطور تاريخي ورأى أنّه يمكن التمييز بين منهجين للدراسة اللسانية:

**المنهج الأول:** ويسمى بالمنهج التاريخي أو الزمني أو التطوري، ويهتم بتبع التحولات والتغيرات التي تطرأ على الظاهرة اللغوية عبر الحقب الزمنية المختلفة، وتفسير أسباب هذه التغيرات.

**المنهج الثاني:** وهو المنهج الوصفي أو الآني وهو الذي يدرس اللغة في فترة زمنية محددة والملاحظ أنه لم ينكر أهمية الدراسة التاريخية، لكنه ألح على عدم الخلط بينهما وبين الدراسة الآنية، لأنه لكل منهج مبادئه. فالمنهج الآني ساكن على غرار المنهج التاريخي حركي تطوري.

#### 4. ثنائية المحور التركيبي والمحور الاستبدالي

تتنظم الكلمات في تتابع وهي سلسلة من الأصوات المنتظمة المتابعة تتابعا خطيا، وهذه الكلمات ترتبط ببعضها البعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة من اللغات وهي علامات أفقية تركيبية (وهو ما يسمى بالمحور التركيبي).

وعلى العكس منها، نجد الكلمات التي يمكن أن تتخذ نفس الموقع تنتظم في عقل المتحدث ليختار ما يناسب. فضمائر الرفع مثلا تنتظم في النظام اللغوي في نسق واحد، ويختار منها المتحدث الضمير المناسب في الأداء الكلامي.

